أبغضوني مجاناً، أي: باطلاً، فلو قد جَاء الْمُنحَمَنَّا هذا الذي يرسله الله إليكُمْ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ رُوحُ القُدُسِ، هَذَا الَّذِي مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ خَرَجَ، فهو شَهِيدٌ عَلَي، وأنتم أيضاً؛ لأنكم قديماً كنتم معي في هذا، قلت لكم لكيما لاَ تَشُكُّوا.

والْمُنْحمَنَّا بالسُرْيَانِيَّةِ مُحَمَّدٌ، وهو بالرُّومِيَّةِ الْبَرَقْلِيطِس، صَلَّى الله عَلَيْهِ عليه وَعَلَى آله وَسَلَّمَ.

مَبْعَث النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً

قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال: حدثنا زياد بن عبد الله الْبَكَّائي، عن محمد بن إسحاق المطلبي، قال: فلما بلغ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعِينَ سَنَةً بعثهُ الله تَعَالَى رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وكافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً[1]، وَكَانَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى

---

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم: الصواب أنه ﷺ بعث على رأس الأربعين سنة، هذا هو المشهور الذي أطبق عليه العلماء.
وقال السهيلي رحمه الله تعالى: إنه الصحيح عند أهل السير والعلم بالأثر.
وحكى القاضي عن ابن عباس وسعيد بن المسيب رواية شاذة أنه بعث على رأس ثلاث وأربعين سنة والصواب الأول.
وقال شيخ الإسلام البُلقيني رحمه الله تعالى: كان سن رسول الله ﷺ حين جاءه جبريل في غار حراء أربعين سنة على المشهور. وقيل ويوماً. وقيل وعشرة أيام. وقيل وشهرين وقيل وسنتين وقيل وثلاثة. وقيل وخمس.
قال: وكان ذلك يوم الإثنين نهاراً.
واختلف في الشهر. فقيل شهر رمضان في سابع عشره وقيل سابعه. وقيل رابع عشره. وقال الحافظ: ورمضان هو الراجح لما سيأتي من أنه الشهر الذي جاور فيه في حراء فجاءه الملَك.
وعلى هذا يكون سنه حينئذ أربعين سنة وستة أشهر.
وقيل في سابع عشر شهر رجب. وقيل في أول شهر ربيع الأول. وقيل في ثامنه.
وعند أبي داود الطيالسي ما يقتضي أن مجيء جبريل لرسول الله عليهما الصلاة والسلام في حراء كان في آخر شهر رمضان. قال الحافظ: ولعله الراجح.
وروى الإمام أحمد والشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: أُنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة.
قال العلامة ابن القيم في زاد المعاد: بعثه الله تعالى على رأس الأربعين وهي سن الكمال. قيل: ولها تبعث الرسل. وأما ما يذكر عن المسيح أنه رفع إلى السماء وله ثلاث وثلاثون فهذا لا يعرف به أثر متصل يجب المصير إليه. انتهى.
والأمر كما قال، فإن ذلك يروى عن وهب بن منبه قال: إن النصارى تزعم. فذكر الحديث إلى أن قال: وإنه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة رواه الحاكم. وفي سنده عبد المنعم بن إدريس كذبوه، ولو صح سنده فإنه عن النصارى كما ترى. وعن الحسن رواه ابن عساكر من طريق إسحاق بن بشر وهو كذاب يضع، لكنه قال ابن أربع وثلاثين. =

قَدْ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ بَعَثَهُ قَبْلَهُ بالإِيمَانِ بِهِ، والتصديق لَهُ، والنَّصْرِ لَهُ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ، وَأَخَذَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُؤَدُّوا ذَلِكَ إِلَى كُلِّ مَنْ آمَنَ بِهِمْ وَصَدَّقَهُمْ، فأَدَّوْا مِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ عَلَيْهِمْ مِنَ الحَقِّ فِيهِ، يقولُ الله تعالى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَعَلَى وآلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى﴾ [آل عمران: ٨١] أي: ثَقَلَ مَا حَمَّلْتُكُمْ مِنْ عَهْدِي ﴿قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ١٨١]. فَأَخَذَ الله مِيثَاقَ النَّبِيينَ جميعاً بالتصديقِ لَهُ، والنَّصْرِ لَهُ ممن خَالَفَهُ، وأَدَّوْا ذَلِكَ إِلَى مَنْ آمَنَ بِهِمْ وصدقهمْ مِنْ أَهلِ هذين الكتَابين.

الرؤيا الصادقة

قال ابن إسحاق: فذكر الزُّهْرِي، عن عُرْوَة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها، أنها حدثته، أنَّ أوَّل ما بُدِيء به رسولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ من النُّبُوَةِ حِينَ أَرَادَ الله كرَامَتَهُ وَرَحْمَةَ العِبَادِ بِهِ ـ الرُّؤيا الصادقة، لا يَرَى رسولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُؤْيَا فِي نَومِهِ إِلاَّ جَاءَتْ كفَلَقِ الصُّبْحِ، قَالَتْ: وحَبَّبَ الله تعالى إليه الْخَلْوَة، فلم يكن شَيءٌ أَحَبَّ إليه من أن يخلو وحده [١٧٧].

زمان مبدأ الوحي

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الملك بن عبيد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي، وَكَانَ وَاعِيَةً[1] عن بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ، أن رسولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ حين

---

[١٧٧] لم يصرح ابن إسحاق هنا بالسماع من الزهري لكنه صرح بالسماع عند الترمذي (٥/ ٥٩٦) كتاب المناقب باب (٦) حديث (٣٦٣٢) من طريق ابن إسحاق حدثني الزهري عن عروة عن عائشة به. وأخرجه البخاري (١/ ٣٢ ـ ٣٣) كتاب بدء الوحي حديث (٣). وأطرافه في (٣٣٩٢، ٤٩٥٣، ٤٩٥٥، ٤٩٥٦، ٤٩٥٧، ٦٩٨٢) ومسلم (١/ ٤٥٥ ـ الأبي) كتاب الإيمان: باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ حديث (٢٥٢، ٢٥٣/ ١٦٠) وعبد الرزاق (٩٧١٩) وأحمد (٦/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣) وأبو عوانة (١/ ١١٠، ١١٣) والطبري في «تفسيره» (٣٠/ ١٦١ ـ ١٦٢) وابن حبان رقم (٣٣) كلهم من طريق الزهري به.

= ورواه الحاكم عن سعيد بن المسيب وفي سنده علي بن زيد وهو ضعيف. ويأتي في الوفاة النبوية أحاديث صحيحة تدل على أنه رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة.
ينظر: السبل (١/ ٢٢٥، ٢٢٦).

(١) واعية؛ أي: حافظاً، من وعى العلم يعيه: إذا حفظه وأدخلت التاء في واعية للمبالغة.

أراده الله بِكَرَامَتِهِ، وَابْتدأَ بالنبوة ـ كَانَ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ أَبْعَدَ حَتَّى تحسر عنه البُيُوتُ[1]، ويُفْضِي إِلَى شِعَابِ[2] مَكَّةَ وبطون أَوْدِيَتِهَا، فلا يَمُرُّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَجَرٍ وَلاَ شَجَرٍ إِلاَّ قَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قال: فيلتفت رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْلَهُ وَعَنْ يَمِينِهِ وشِمَالِهِ وخلفه فلا يرى إِلاَّ الشَّجَرَ والحِجَارَةَ، فمكث رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كذلك يَرَى وَيَسْمَعُ، مَا شَاءَ الله أَنْ يَمْكُثَ، ثُمَّ جَاءَهُ جِبْرِيلُ بِمَا جَاءَهُ مِنْ كَرَامَةِ اللهِ وَهو بِحِرَاءَ[3] فِي شَهرِ رَمَضَانَ [١٧٨].

قال ابن إسحاق: وحدثني وَهْب بن كَيْسان مولى آل الزبير، قال: سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عُمَيْر بن قتادة الليثي: حدِّثْنا يا عبيدُ كيف كانَ بَدْءُ ما ابتدىء به رسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ مِنَ النُّبُوَةِ حينَ جَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، قال: فقال عبيد، وَأَنَا حَاضِرٌ يُحَدِّثُ عَبْدَ اللهِ بن الزُّبَيْرَ وَمَنْ عِنْدَهُ مِنَ النَّاسِ: كَانَ رسول الله ﷺ يُجَاوِر[4]

---

[١٧٨] إسناده ضعيف. لجهالة شيوخ عبد الملك بن عبيد الله وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٤٦) من طريق ابن إسحاق به. لكن صح في الباب عن جابر بن سمرة مرفوعاً: إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث وإني لأعرفه الآن.

أخرجه مسلم (٤/ ١٧٨٢) كتاب الفضائل: باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه حديث (٢/ ٢٢٧٧) والترمذي (٥/ ٥٩٢ ـ ٥٩٣) كتاب المناقب: باب في آيات إثبات نبوة النبي ﷺ حديث (٣٦٢٤) وأحمد (٥/ ٨٩، ٩٥) والطيالسي (٢/ ١٢٣ ـ منحة) رقم (٢٤٥٠) وابن أبي شيبة (١١/ ٤٦٤) رقم (١١٧٥١) والدارمي (١/ ١٢) المقدمة باب ما أكرم الله به نبيه، وأبو يعلى (١٣/ ٤٥٩) رقم (٧٤٦٩) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» رقم (٣٠٠، ٣٠١) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٥٣) والطبراني في «الكبير» (١٩٠٧) كلهم من طريق سماك عن جابر بن سمرة به. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وفي الباب أيضاً عن علي بن أبي طالب. أخرجه الترمذي (٥/ ٥٩٣) كتاب المناقب حديث (٣٦٢٦) والحاكم (٢/ ٦٢٠) والدارمي (١/ ١٢) المقدمة: باب ما أكرم الله به نبيه من طريق الوليد بن أبي ثور عن السدي عن عباد بن أبي يزيد عن علي بن أبي طالب قال: كنت مع النبي ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. والعجب من الذهبي رحمه الله في موافقة الحاكم على تصحيحه فإنه ذكر الوليد في «ميزانه» (٧/ ١٣٣) وقال: ضعفه أحمد وصالح جزرة وغيرهما ولم يترك. وقال فيه محمد بن عبد الله بن نمير: ليس بشيء كذاب وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال أبو زرعة منكر الحديث يهم كثيراً، وقال مرة: في حديثه وهاء.

---

(١) حتى تحسر عنه البيوت؛ أي: تبعد عنه، ويتخلى عنها.

(٢) الشِّعابُ: المواضع الخفيَّة بين الجبال.

(٣) حِراء: جبل بـ «مكة».

(٤) يجاور في حراء، أي: يعتكف.

في حِرَاءَ من كل سنة شهراً، وكان ذلك مما تَحَنَّثُ[1] به قريش في الجاهلية (والتحنث: التبرر) [١٧٩].

قال ابن إسحاق: وقال أبو طالب [من الطويل]:

وَثَـوْرٍ وَمَـنْ أَرْسَـى ثَـبِـيـراً مَـكَـانَـهُ وَرَاقٍ لِـيَـرْقَـى فِـي حِـرَاءَ وَنَـازِلِ[2]

قال ابن هشام: تقول العرب: التحنث والتحنف، يريدون الحنيفية، فيبدلون الفاء من الثاء، كما قالوا: جَدَفٌ وجَدَثٌ، يريدون: القبر، قال رؤبة بن العجاج [من الرجز]:

لَـوْ كَـانَ أَحْـجَـارِي مَـعَ الأَجْـدَافِ

يريد الأَجْدَاثَ، وهذا البيت في أُرْجُوزَةٍ لَهُ، وبيت أبي طالب في قصيدة له سأذكرها ـ إن شاء الله ـ في موضعها.

قال ابن هشام: وحدثني أبو عبيدة أن العرب تقول: فُمَّ، في موضع ثُمَّ؛ يبدلون الفاء من الثاء.

مجيء جبريل إلى النبي في حراء

قال ابن إسحاق: حدثني وَهْب بن كَيْسان قال: قال عُبَيْد: فكان رسول الله ـ ﷺ ـ يُجَاور ذلك الشَّهْرَ من كل سنة يطعِمُ مَنْ جاءه من المساكين؛ فَإِذَا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جِوَارَه من شَهْرِهِ ذَلِكَ كَانَ أولَ ما يبدأ به ـ إذا انصرف من جواره ـ الكعبةُ، قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بيته؛ فيطوف بها سبعاً أو ما شاء الله من ذلك، ثم يرجع إِلَى بَيْتِهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ الشَّهْرُ الَّذِي أَرَادَ الله تَعَالَى بِهِ فيه مَا أَرَادَ مِنْ كرامته مِن السَّنَةِ التي بَعَثَهُ الله تعالى فيها، وذَلِكَ الشَّهْرُ شَهْرُ رَمَضَان؛ خرجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حِرَاء كما كان يخرج لجواره، ومعه أهله، حتى إِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ التي أَكْرَمَهُ الله فيها بِرِسَالَتِهِ، وَرَحِمَ الْعِبَادَ بِهَا، جَاءَهُ جبريلُ عليه السلامُ بأمرِ اللهِ تَعَالَى، قَالَ رسولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَجَاءَنِي

---

[١٧٩] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٤٧) والطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٠٠ ـ ٣٠١) من طريق ابن إسحاق به.

---

(١) مما تحنَّث به قريش: قد فسره ابن هشام على أنهم يريدون به الحنفية، فأبدلوا من الفاء ثاء، كذا قال ابن هشام، والجيد فيه أن يكون التَحَنُّث هو الخروج من الحنث أي الإثم، كما يكون التأثم الخروج عن الإثم؛ لأن تفعّل قد تستعمل في الخروج عن الشيء وفي الإنسلاخ عنه، ولا يحتاج فيه إلى الإبدال الذي ذكره ابن هشام.

(٢) ينظر: البداية والنهاية (٣/ ٧٠).

جبْرِيلُ وَأَنَا نَائِمٌ بِنَمَطٍ مِنْ دِيبَاجٍ فِيهِ كِتَابٌ؛ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: قُلْتُ: مَا أَقْرَأُ، قال: فَغَتَّنِي[1] بِهِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ الْمَوْتُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، قال: قُلْتُ: ما أَقْرَأُ، قال: فَغَتَّنِي بِهِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ الْمَوْتُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، قال: قُلْتُ: مَاذَا أَقْرَأُ؟ قَالَ: فَغَتَّنِي بِهِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ الْمَوْتُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، قال: فَقُلْتُ: مَاذَا أَقْرَأُ؟ مَا أَقُولُ ذَلِكَ إِلاَّ ٱبْتِدَاءً مِنْهُ أَنْ يَعُودَ لِي بِمِثْلِ مَا صَنَعَ بي فقال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ (٤٤/أ) ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق: ١ ـ ٥] قَالَ: فَقَرَأْتُهَا، ثُمَّ ٱنْتَهَى فَٱنْصَرَفَ عَنِّي وَهَبَبْتُ مِنْ نَوْمِي فَكَأَنَّمَا كُتِبَتْ فِي قَلْبِي كِتَاباً، قال: فَخَرَجْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي وَسَطٍ مِنَ الجَبَلِ سَمِعْتُ صَوْتاً مِنَ السَّماءِ يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَأَنَا جِبْرِيلُ، قال: فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ أَنْظُرُ فَإِذَا جِبْرِيلُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ صَافٌّ قَدَمَيْهِ فِي أُفُقِ السماء، يقول: يا محمد، أنت رسول الله، وأنا جبريل، قال: فَوَقَفْتُ أنظر إليه، فما أَتَقَدَّمُ وَمَا أَتَأَخَّرُ، وجعلت أصْرِفُ وجهي عنه في آفَاقِ السماء[2]، قال: فَلاَ أَنْظُرُ في ناحيةٍ منْهَا إلاَّ رأيته كَذَلِكَ، فَمَا زِلْتُ واقفاً ما أَتَقَدَّمُ أمامي وما أَرْجِعُ ورائي، حَتَّى بَعَثَتْ خديجةُ رُسُلَهَا في طَلَبِي فَبَلَغُوا أَعْلَى مَكَّةَ ورَجَعُوا إليها وَأَنَا وَاقِفٌ فِي مَكَانِي ذَلِكَ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنِّي، وانصرفتُ راجعاً إِلَى أَهْلِي، حَتَّى أَتيتُ خَدِيجةَ، فجلستُ إِلَى فخذها مُضِيفاً إليها[3].

فقالت: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، أَيْنَ كُنْتَ؟ فواللهِ لَقَدْ بَعَثْتُ رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا لي، ثُمَّ حَدَّثْتُهَا بالذي رأيت، فقالت: أَبْشِرْ يَا ٱبْنَ عَمِّ واثْبُتْ، فَوَالَّذِي نَفْسُ خديجةَ بِيَدِهِ إِنِّي لأرجو أن تكون نبيَّ هذه الأمة.

خديجة تحدث ورقة بن نوفل حديث النبي

ثُمَّ قَامَتْ فَجَمَعَتْ عليها ثيابها، ثم انطلقت إلى وَرَقَةَ بْن نَوْفل بن أَسَد بن عبد الْعُزَّى بن قُصَي ـ وهو ابن عمها، وكان وَرَقَة قد تَنَصَّر، وقرأ الكُتُبَ، وَسَمِعَ مِنْ أَهْلِ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ ـ فأخبرته بما أخبرها به رسول الله ـ ﷺ ـ أنه رأى وسمع، فقال ورقة بن نوفل: قُدُوسٌ قدوس[4]،

---

(١) فَغَتَّنِي: يقال: غَتَّني بالتاء، وغَطَّني بالطاء أيضاً، ومعناه: شدَّني، وقال ابن الأثير: الغت والغط سواء؛ كأنه أراد عصرني عصراً شديداً حتى وجدت منه المشقة.

(٢) آفاق السماء: نواحيها.

(٣) مُضيفاً إليها، أي: ملتصقاً بها. يقال: أضفت إلى الرجل: إذا ملت نحوه ولصقت به، ومنه سمي الضيف ضيفاً.

(٤) قُدُوسٌ قُدُوسٌ؛ معناه: طاهر طاهر، وأصله من التقديس وهو التطهير؛ ومنه بيت المقدس، والأرض المقدسة؛ أي: المطهرة.

والذي نفسُ وَرَقَة بيده لَئِنْ كُنتِ صَدَقْتِنِي يا خديجة لَقَدْ جَاءَهُ النَّامُوس[1] الأكبر الذي كان يأتي موسى، وإنه لَنَبِيُّ هذه الأمة، فقولي له فَلْيَثْبُتْ، فرجعت خديجة إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فأخبرته بقول ورقة بن نوفل.

رسول الله يخبر ورقة بن نوفل بشأنه في الكعبة

فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِوَارَهُ وانصرف صَنَعَ كَما كَانَ يَصْنَعُ: بَدَأ بالكعبةِ فطافَ بها، فلقيه وَرَقَةُ بن نَوْفل وهو يطوف بالكعبة، فقال: يا ابن أخي، أَخْبِرْني بما رأيتَ وسمعتَ، فأخبره رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: والذِي نَفْسِي بيدِهِ إِنَّكَ لنبيُّ هذه الأُمَّةِ، ولقد جَاءَكَ النَّامُوسُ الأَكْبَرُ الَّذِي جَاءَ مُوسَى؛ ولَتُكَذَّبَنَّهْ[2] ولَتُؤْذَيَنَّهْ ولَتُخْرَجَنَّه ولَتُقَاتَلَنَّهْ، ولئنْ أَنَا أَدْرَكْتُ ذَلِكَ اليومَ لأَنْصُرَنَّ اللهَ نَصْراً يعلمه، ثُمَّ أَدْنَى رَأْسَه مِنْهُ فقبَّلَ يَا فُوخَه[3] ثم انصرف رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَنْزِلِه [١٨٠].

خديجة تريد أن تستوثق من مجيء الملك النبي ﷺ

قال ابن إسحاق: وحدثني إسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير، أنه حُدِّث عن خديجة رضي الله عنها، أنها قَالَتْ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَي ابْنَ عَمّ، أتستطيعُ أَنْ تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال: «نَعَمْ» قالت: فإذا جاءك فأخبرني به، فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ عليه السَّلامُ كما كَانَ يَصْنَعُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لخَديجة «يَا خَدِيجَةُ، هٰذَا جِبْرِيلُ قَدْ جَاءَنِي» قالت (٤٤/ب): قُمْ يا ابن عم فاجلس على فخذي اليسرى، قال: فقام رسول الله ـ ﷺ ـ فجلس عليها، قالت: هل تراه؟ قال: «نَعَمْ» قالت: فتحوَّلْ فاجلس على فخذي اليمنى، قالت: فتحوَّل رسول الله ـ ﷺ ـ فجلس على فخذها اليمنى، فقالت: هل تراه؟ قال: «نَعَمْ» قالت: فتحوَّلْ فَاجْلِسْ في حِجْرِي، قالت: فتحوَّلَ رسول الله ـ ﷺ ـ فَجَلَسَ فِي حِجْرِهَا، قالت: هَلْ تَرَاهُ؟ قال: «نَعَمْ» قال: فَتَحَسَّرَت[4] وألقت خِمَارَهَا ورَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ في حِجْرِهَا، ثم قالت

---

[١٨٠] ذكره بطوله الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/١٨ ـ ١٩) عن ابن إسحاق وينظر الحديث السابق.

---

(١) النَّاموس: أصل الناموس هو صاحب سر الرجل في خيره وشره، فعبر عن الملَك الذي جاءه بالوحي به.

(٢) الهاء في قوله: ولَتُكَذِّبَنَّهْ وفي ما بعدها للسكت، كذا جاءت الرواية بسكونها وقد كان تحتمل أن تكون ضميراً منتصباً بالفعل لكن كذا جاءت الرواية.

(٣) اليافوخ: وسط الرأس.

(٤) فَتَحَسَّرت؛ قد فسره بقوله: ألقت خمارها، ويقال أيضاً: تحسر الرجل إذا ألقى عمامته عن رأسه.

له: هَلْ تراهُ؟ قال: «لا» قَالَتْ: يا ابْنَ عَمِّ اثْبُتْ وأبْشِرْ؛ فوالله إنه لَمَلَكٌ وَمَا هَذَا بِشَيْطَان [١٨١].

قال ابن إسحاق: وقد حَدَّثْتُ عبد الله بن حسن هذا الحديث فقال: قد سمعت أمي فاطمة بنت حسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة، إلا أني سمعتها تقول: أدْخَلَتْ رسول الله - ﷺ - بينها وبين دِرْعِهَا، فَذَهَبَ عِنْدَ ذَلِكَ جِبْرِيلُ، فَقَالَتْ لِرسولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنَّ هذا لَمَلَكٌ وما هو بشيطان [١٨٢].

الاستدلال بالقرآن على أن بدء نزوله كان في شهر رمضان

قال ابن إسحاق: فابتدىء رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتنزيلِ في شَهْرِ رَمَضَانَ، يقول الله عز وجل: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾ [القدر: ١ ـ ٥] وقال الله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥﴾ [الدخان: ١ ـ ٥] وقال تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال: ٤١] وذلك مُلْتَقَى رسول الله - ﷺ - والمشركين ببدر [١٨٣].

قال ابن إسحاق: وحدثني أبو جعفر محمد بن علي بن حسين، أن رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْتَقَى هُوَ والْمُشْرِكُونَ بِبَدْرٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ صَبِيحَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ مِنْ رَمَضَانَ [١٨٤].

---

[١٨١] إسناده منقطع. بين إسماعيل بن أبي حكيم وخديجة وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٥١ ـ ١٥٣) من طريق ابن إسحاق به. وأورده ابن الأثير في «أسد الغابة» (٧/ ٨٣) وابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٢٢) والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١١٦) من طريق ابن إسحاق أيضاً. وللحديث طريق آخر عند أبي نعيم في «دلائل النبوة» رقم (١٦٤) من طريق النضر بن سلمة قال: ثنا عبد الله بن عمرو الفهري ومحمد بن مسلمة عن الحارث بن محمد الفهري عن إسماعيل بن أبي حكيم عن عمر بن عبد العزيز عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أم سلمة عن خديجة بنت خويلد به.

[١٨٢] إسناده منقطع أيضاً. فاطمة بنت الحسين لم تدرك خديجة. ومن طريق ابن إسحاق أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٢/ ١٥٢) والطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٠٣) وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٢٢) من طريق ابن إسحاق. وقال البيهقي في «الدلائل»: وهذا شيء كانت خديجة رضي الله عنها تصنعه تستثبت به الأمر احتياطاً لدينها وتصديقها.

[١٨٣] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٣٣) من طريق ابن إسحاق.

[١٨٤] أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٢/ ١٣٣ ـ ١٣٤) عن ابن إسحاق به.

قال ابن إسحاق: ثم تَتَامَّ الوحْيُ إلى رسول الله ـ ﷺ ـ، وهو مؤمن بالله، مصدق بما جاءه منه، قد قبله بقبوله، وتحمَّل منه ما حُمِّلَه، على رضا العباد وسخطهم، والنبوة أثقال ومؤنة لا يحملها ولا يستطيع بها[1] إلا أهل القوة والْعَزْمِ من الرُّسُل[2] بعَوْن الله تعالى وتوفيقه، لما يَلْقَوْنَ من الناس، وما يُرَدُّ عليهم مما جاءوا به عن الله سبحانه وتعالى.

خديجة تبادر إلى الإيمان بالله ورسوله وتؤازر النبي وتثبته

قال: فَمَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَمْرِ اللهِ، عَلَى ما يَلْقَى من قومه من الخِلاَف والأذى، [١٨٥].

وآمَنَتْ بِهِ خَدِيجَةُ بنتُ خُوَيْلِد�ْ، وصَدَّقت بما جاءهُ مِنَ اللهِ، ووازرته على أمره، وكانت أولَ مَنْ آمَن باللهِ وبرسولِه وصَدَّقَ بِمَا جَاءَ مِنْهُ، فخفَّفَ الله بذلك عن نبيه صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لاَ يَسْمَعُ شيئاً مما يكرَهُهُ مِنْ رَدٍّ عليه وتكذيبٍ له فيُحْزِنَهُ ذَلِكَ إلاَّ فَرَّجَ الله عنه بِهَا إذَا رَجَعَ إِلَيْهَا: تُثَبِّته، وتخفِّفُ عليه، وتصدِّقه، وتهوِّن عليه أَمْرَ النَّاسِ، رحمها الله تعَالَى [١٨٦].

بشارة النبي ﷺ لخديجة

قال ابن إسحاق: وحدثني هشام بن عُرْوَة، عن أبيه عُرْوَة بن الزُّبَير، عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أن أُبَشِّرَ خَدِيجَةَ (٤٥/أ) ببَيْتٍ من قَصَبٍ لاَ صَخَبَ فِيهِ وَلاَ نَصَبَ» [١٨٧].

---

[١٨٥] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٣٢) عن ابن إسحاق.

[١٨٦] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٣٢) عن ابن إسحاق.

[١٨٧] إسناده حسن. وأخرجه أحمد (١/ ٢٠٥) وأبو يعلى (١٢/ ١٦٩) رقم (٦٧٩٥، ٦٧٩٧) والحاكم (٣/ ١٨٤ ـ ١٨٥) كلهم من طريق ابن إسحاق به. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي على شرط مسلم ومحمد بن إسحاق لم يحتج به مسلم بل روى له في المتابعات والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٢٦) وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق وقد صرح بالسماع اهـ. وللحديث شواهد من حديث عائشة وأبي هريرة وابن أبي أوفى.

ـ حديث عائشة

أخرجه البخاري (٧/ ٥١١) كتاب مناقب الأنصار باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها حديث =

---

(١) ولا يَسْتَطِيع بها: أي لا يقوى عليها يقال: رجل مستطيع بكذا؛ أي: قويٌ عليه.

(٢) قال بعض المفسرين: في قوله تعالى: ﴿أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، هم نوح وإبراهيم وموسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم.

قال ابن هشام: القَصَبُ ههنا: اللُّؤلُو المجوف.

قال ابن هشام: وحدثني من أثق به، أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: أَقْرِئ خَدِيجَةَ السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «يَا خَدِيجَةُ، هٰذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلاَمَ مِنْ رَبِّكِ» فقالت خديجة: الله السَّلاَمُ، ومِنْهُ السَّلاَمُ، وَعَلَى جِبْرِيلَ السَّلاَمُ.

فترة الوحي ونزول سورة الضحى

قال ابن إسحاق: ثم فَتَرَ الوحيُ عن رسول الله ـ ﷺ ـ فَتْرَةً من ذلك، حتى شَقَّ ذلك عليه فأحزنه، فجاءه جبريل بسُورَة الضُّحَى يقسم له ربه ـ وهو الذي أكرمه بما أكرمه به ـ ما ودعه ربُّهُ وما قَلاَهُ[1]؛ فقال تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ [الضحى: ١ ـ ٣] يقول: ما صَرَمك[2] فتركك وما أبغضك منذ أحبك ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤﴾ [الضحى: ٤] أي: لِمَا عندي في مَرْجعك إليَّ خير لك مما عَجَّلْتُ لك من الكرامة في الدنيا ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥﴾ [الضحى: ٥] من الفَلْج[3] في الدنيا والثواب في الآخرة ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨﴾ [الضحى: ٦ ـ ٨]. يعرفه الله ما ابتدأه به من كرامته فِي عَاجِلِ أَمْرِهِ، ومَنَّه عليه في يُتْمه وعَيْلته وضلالته واستنقاذه مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ بِرَحْمَتِهِ.

= (٣٨١٦) ومسلم (٤/ ١٨٨٨) كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل خديجة أم المؤمنين حديث (٧٤/ ٢٤٣٤) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة ولقد هلكت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين لما كنت أسمعه يذكرها ولقد أمره ربه عز وجل أن يبشرها ببيت من قصب في الجنة.

ـ حديث أبي هريرة

أخرجه البخاري (٧/ ٥١٢) كتاب مناقب الأنصار باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها حديث (٣٨٢٠) ومسلم (٤/ ١٨٨٧) كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل خديجة أم المؤمنين حديث (٧١/ ٢٤٣٢) وأحمد (٢/ ٢٣١) وأبو يعلى (١٠/ ٤٧٧) رقم (٦٠٨٩) وابن حبان (٦٩٧٠).

ـ حديث ابن أبي أوفى

أخرجه البخاري (٧/ ٥١٢) كتاب مناقب الأنصار باب تزويج النبي ﷺ خديجة حديث (٣٨١٩) ومسلم (٤/ ١٨٨٧ ـ ١٨٨٨) كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل خديجة أم المؤمنين حديث (٧٢/ ٢٤٣٣) وأحمد (٤/ ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٨١).

---

(١) ما وَدَّعَه وما قلاه: وفي رواية الخشني ودعه بالتخفيف وهي لغة شاذَّة، وقد روي في بعض القراءات ما ودعك ربك بالتخفيف، وما قلى أي ما أبغضك تقول: قليت الرجل: إذا أبغضته.

(٢) ما صرمك، أي: ما قطعك، والصَّرْمُ: القطيعة.

(٣) من الفلج: أي من الظهور والنصر والظفر يقال: فلج الرجل على خصمه: إذا ظهر عليه.

تفسير «سَجَى»، و«العائل»

قال ابن هشام: سَجَى: سكن؛ قال أُمَيَّةُ بن أبي الصَّلْتِ الثقفي [من الخفيف]:

إِذْ أَتَـىٰ مَـوْهِـنـاً وَقَـدْ نَـامَ صَـحْـبِـي ... وَسَـجَـى الـلَّـيْـلُ بِـالـظَّـلاَمِ الْـبَـهِـيـمِ[1]

وَهَذا البيتُ في قصيدة له، ويقال للعين إذا سكن طرفها: سَاجية، وسجا طرفها؛ قال جرير بن الْخَطَفَىٰ [من الكامل]:

وَلَـقَـدْ رَمَـيْـنَـكَ حِـيـنَ زُحْـنَ بِـأَعْـيُـنٍ ... يَـقْـتُـلْـنَ مِـنْ خَـلَـلِ الـسُّـتُـورِ سَـوَاجِـي[2]

وهذا البيت في قصيدة له، والعائل: الفقير؛ قال أبو خِرَاشٍ الهُذَلِيُّ [من الطويل]:

إِلَـىٰ بَـيْـتِـهِ يَـأْوِي الـضَّـرِيـكُ إِذَا شَـتَـا ... وَمُـسْـتَـنْـبِـحٌ بَـالِـي الـدَّرِيـسَـيْـنِ عَـائِـلُ[3]

وجمعه عَالَة وعُيَّل، وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله، والعائل أيضاً: الذي يَعُول العيال، والعائل أيضاً: الخائف، وفي كتاب الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣] وقال أبو طالب [من الطويل]:

بِـمِـيـزَانِ قِـسْـطٍ لاَ يُـخِـسُّ شَـعِـيـرَةً ... لَـهُ شَـاهِـدٌ مِـنْ نَـفْـسِـهِ غَـيْـرُ عَـائِـلِ[4]

وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها إن شاء الله في موضعها، والعائل أيضاً: الشيء المُثْقِلُ المعيي، يقول الرجل: قد عالني هذا الأمر، أي: أثقلني وأعياني، قال الفرزدق [من الوافر]:

تَـرَى الْـغُـرَّ الْـجَـحَـاجِـحَ مِـنْ قُـرَيْـشٍ ... إِذَا مَـا الأَمْـرُ فِـي الْـحَـدَثَـانِ عَـالاَ[5]

---

(١) المُوْهِنُ: ساعة من الليل، والبهيم: الشديد السواد، ليس فيه ضياء، وكذلك البهيم في ألوان الخيل، هو الذي ليس فيه بياض من غرة ولا تحجيل ولا غير ذلك. وينظر: ديوانه ص: ٧٨.

(٢) من خلل السُّتور سَوَاجي: يعني من الشَّقّ الذي يكون بينها، يعني ستور الهوادج.
وينظر: ديوانه ص (٦٩)، وفيه «ينظرن» بدل«يقتلن».

(٣) الضَّريكُ: الفقير، والمستنبح: الذي يضل بالليل فينبح نباح الكلاب لتسمعه الكلاب فتجاوبه، فيعلم مواضع البيوت فيقصدها. والدريس: الثوب الخلق وثناه؛ لأنه أراد به الإزار والرداء، وهو أقل ما يكون للرَّجل من اللباس.
وينظر: الروض الأنف (١/ ٢٨١).

(٤) بميزان قسط: سيأتي تفسيره في القصيدة التي وقع فيها هذا البيت.
وينظر: شرح أشعار الهذليين ص: ١٢٢١، ولسان العرب (١٠/ ٥٠٦) (هلك)، وتاج العروس (هلك).

(٥) الغُرُّ: المشهورون، وأصله البيض وهو جمع أَغَرّ، والجَحَاجِحُ: السادة واحدهم جَحْجَاح، وكان =

وهذا البيت في قصيدة له:

﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾ [الضحى: ٩ ـ ١٠] أي لاَ تَكُنْ جَبَّاراً، وَلاَ مُتَكَبِّراً، ولا فَحَّاشاً فَظًّا[1] على الضُّعَفَاءِ مِنْ عِبَادِ اللهِ ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾ [الضحى: ١١] أي: بما جاءك من الله من نعمته وكرامتِه من النبوةِ فحدثْ: أي اذْكُرْهَا وادْعُ إِلَيْهَا.

فجعلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذكُر ما أَنْعَمَ الله به عليه وعَلَى العِبادِ به مِنَ النُّبُوَةِ سرًّا، إِلَى (٤٥/ ب) مَنْ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ،

وافْتُرِضَتْ عليه الصَّلاَةُ، فَصَلَّى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته.

ابْتِدَاءُ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الصَّلاَةِ[2]، وَأَوْقَاتُهَا[3]

فرضت الصلاة ركعتين ركعتين

قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن كَيْسان، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي

= الأصل أن يقول: الجَحاجِيحُ بالياء فحذفها لإقامة وزن الشعر. والحَدَثَانُ: حوادث الدهر وصروفه وهذا الشعر يقوله الفرزدق يمدح به سعيد بن العاصي وكان حينئذ أمير المدينة من قبل معاوية ـ رحمه الله ـ وكان يوليه معاوية سنة ويولي مروان سنة أخرى، فأنشد الفرزدق سعيد بن العاصي بحضرة مروان هذه القصيدة وفيها البيت المتقدم ويتصل به [من الوافر]:

قِيَاماً يَنْظُرونَ إِلى سَعِيدٍ ... كَأَنَّهُمُ يَرَوْنَ بِهِ الهِلالا

فقال له مروان قل قعوداً ينظرون... البيت

فقال: لا أقول إلا قياماً، وإنك يا أبا عبد الملك لصافنٌ من بينهم، يقال: صَفَنَ الفرس إذا وقف على ثلاث قوائم ورفع الواحدة. وصفن الرجل أيضاً إذا رفع إحدى قدميه ووقف على الأخرى.

وينظر: ديوانه ص (٤٢٤)، وفيه «الشم» بدل «الغر».

(١) الفَظُّ: الغليظ القاسي.

(٢) الصلاة في اللغة: الدُّعاء. قال الله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٣] أي: ادع لهم.

وقال الأعشى [من المتقارب]:

وَقَابَلَهَا الرِّيحُ فِي دَنِّهَا ... وَصَلَّى عَلَى دَنِّهَا وَارْتَسَمْ

أي: دعا وكَبَّر، وهي مشتقة من الصَّلَوَيْنِ، قالوا: ولهذا كتبت الصلاة بالواو في المُصْحَفِ.

وقيل: هي من الرحمة.

(٣) المَوَاقيت: جمع ميقات، وأصله: موقات، بالواو، فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ولهذا ظهرت في الجمع، فقيل: مواقيت، ولم يقل: مياقيت.

ينظر: النظم المستعذب ١/ ٥٢.

ينظر: النظم ١/ ١١.

الله عنها؛ قالت: أُفْتُرِضَتِ الصَّلاَةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولَ ما افترضت عليه رَكْعَتَيْن ركعتين كُلُّ صَلاَةٍ، ثم إِنَّ الله تعالى أَتَمَّهَا في الْحَضَرِ أربَعاً، وأَقَرَّهَا في السَّفَرِ عَلَى فَرْضِهَا الأولِ ركعتين [١٨٨].

جبريل يعلّم رسول الله الوضوء

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم، أَنَّ الصَّلاَةَ حِينَ أُفتُرِضَتْ على رسولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ جِبْرِيلُ وهُوَ بِأَعْلَى مَكَّةَ، فَهَمَز له بعقبه في ناحية الوادي، فانفجرت منه عَيْنٌ، فتوضأ جبريل عليه السلام ورسول الله ـ ﷺ ـ ينظر إليه ليُرِيَه كَيْفَ الطُّهور للصلاة، ثم توضأ[1] رسول الله ـ ﷺ ـ كما رأى جبريلَ توضأ، ثم قام به جبريل فصلَّى به وصلى رسول الله ـ ﷺ ـ بصلاته، ثم انصرف جبريل عليه السلام.

رسول الله يعلم خديجة الوضوء والصلاة

فجاء رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدِيجةَ فَتَوَضَّأَ لَهَا ليريها كَيْفَ الطُّهورُ لِلصَّلاةِ كما أراهُ جِبْرِيلُ؛ فتوضأتْ كما تَوَضَّأَ لَهَا رَسُولُ اللهِ عَلَيه السَّلامُ، ثُمَّ صلَّى بها رسول الله عليه السلام كما صلَّى به جِبْرِيلُ، فَصَلَّتْ بِصَلاَتِهِ [١٨٩].

مواقيت الصلاة

قال ابن إسحاق: وحدثني عُتْبَة بن مُسْلم مولى بني تَيْم، عن نافع بن جبير بن مطعم ـ

---

[١٨٨] إسناده حسن. وقد صرح ابن إسحاق بالسماع، وقد تابعه الإمام مالك (١/ ١٤٦) كتاب قصر الصلاة في السفر، عن صالح بن كيسان عن عروة عن عائشة به. ومن طريق مالك أخرجه البخاري (٢/ ١٠ ـ ١١) كتاب الصلاة باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء حديث (٣٥٠) ومسلم (٣/ ٤٥٣ ـ الأبي) كتاب صلاة المسافرين: باب صلاة المسافرين وقصرها حديث (١/ ٦٨٥) وأبو داود (٢/ ٣) كتاب الصلاة باب صلاة المسافر حديث (١١٩٨) والنسائي (١/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦) كتاب الصلاة: باب كيف فرضت الصلاة، وابن حبان (٢٧٣٦). وأخرجه البخاري (٣/ ٢٧٨) كتاب تقصير الصلاة باب يقصر إذا خرج من موضعه حديث (١٠٩٠) ومسلم (٣/ ٥ ـ الأبي) كتاب صلاة المسافرين باب صلاة المسافرين حديث (٢/ ٦٨٥) والدارمي (١/ ٣٥٥) والنسائي (١/ ٢٢٥) كتاب الصلاة: باب كيف فرضت الصلاة، والبيهقي (٣/ ١٤٣) من طريق الزهري عن عروة عن عائشة به.

[١٨٩] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٠٧) حدثنا ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق به. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٣٣) من طريق ابن إسحاق.

---

(١) الوضوء بضم الواو: الفِعْلُ، وبفتحها: الماء المُتَوَضَّأُ به، هذا هو المشهور، وحكي الفتح في الفعل، والضَّمُّ في الماء، وهو في اللغة: عبارة عن النظافة والحسن والنقاوة.
ينظر: لسان العرب: ٦/ ٤٨٥٤، ٤٨٥٥، تهذيب اللغة ١٢/ ٩٩، ترتيب القاموس المحيط ٤/ ٦٢٢.

وكان نافعٌ كثيرَ الرواية عن ابن عباس ـ قال: لما افْتُرِضَت الصلاة على رسول الله ـ ﷺ ـ أتاه جبريلُ عليه السلام فصلَّى به الظهر حين مَالَت الشمسُ، ثم صلى به العصر حين كان ظله مثله، ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس، ثُمَّ صَلَّى به العِشَاءَ الآخِرَة حين ذهب الشفقُ، ثُمَّ صَلَّى به الصُبْحَ حِينَ طَلَعَ الفجرُ، ثُمَّ جَاءَهُ فَصَلَّى به الظهر من غدٍ حينَ كان ظلُّه مثلَه، ثم صلى به العصر حين كان ظله مثليه، ثم صلى به المغرِبَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ لوقتها بالأَمْسِ؛ ثُمَّ صَلَّى بِهِ العِشَاءَ الآخِرَةَ حين ذهب ثُلُثُ اللَّيْلِ الأولُ، ثُمَّ صَلَّى به الصُبْحَ مُسْفِراً غير مشرقٍ، ثم قال: يا محمد، الصلاةُ فيما بين صلاتِكَ اليومَ وصلاتِكَ بالأمْسِ: [١٩٠].

---

[١٩٠] إسناده مرسل. وأخرجه عبد الرزاق (١/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣) رقم (٢٠٣٠) عن نافع بن جبير مرسلاً. وقد ورد هذا الحديث موصولاً.

أخرجه أحمد (٣/ ٣٣٠)، والترمذي (١/ ٢٨١ ـ ٢٨٣): كتاب الصلاة: باب ما جاء في مواقيت الصلاة، حديث (١٥٠)، والنسائي (١/ ٢٥٥): كتاب الصلاة: باب آخر وقت العصر، والدارقطني (١/ ٢٥٧): كتاب الصلاة: باب إمامة جبرائيل، حديث (٣)، الحاكم (١/ ١٩٥): كتاب الصلاة، والبيهقي (١/ ٣٦٨): كتاب الصلاة: باب وقت المغرب، من حديث وهب بن كيسان، عن جابر ابن عبد الله «أن النبي ﷺ جاءه جبريل عليه السلام فقال له قم فصله، فصلى الظهر حين زالت الشمس، ثم جاءه العصر فقال: قم فصله، فصلى العصر حين صار كل شيء مثله، ثم جاءه المغرب فقال: قم فصله، فصلى المغرب حين وجبت الشمس، ثم جاءه العشاء فقال: قم فصله، فصلى العشاء حين غاب الشفق، ثم جاء الفجر فقال: قم فصله، فصلى الفجر حين برق الفجر، أو قال سطع الفجر، ثم جاءه من الغد للظهر فقال: فصله فصلى الظهر حين صار ظل كل شيء مثله، ثم جاءه العصر فقال: قم فصله فصلى العصر حين صار ظل كل مثليه، ثم جاءه المغرب وقتاً واحداً لم يزل عنه، ثم جاءه العشاء حين ذهب نصف الليل، أو قال ثلث الليل فصلى العشاء، ثم جاءه الفجر حين أسفر جداً قال قم فصله، فصلى الفجر، ثم قال ما بين هذين الوقتين وقت».

وقال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح غريب).

(حديث جابر في المواقيت، قد رواه عطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار، وأبو الزبير، عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ، نحو حديث وهب بن كيسان، عن جابر). (وقال محمد ـ يعني البخاري ـ أصح شيء في المواقيت، حديث جابر عن النبي ﷺ). وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح مشهور)، ووافقه الذهبي، وقال الزيلعي (١/ ٢٢٢) وقال ابن القطان: (هذا الحديث يجب أن يكون مرسلاً، لأن جابر لم يذكر من حدثه بذلك، وجابر لم يشاهد ذلك صبيحة الإسراء لما علم أنه أنصاري، إنما صحب بالمدينة ولا يلزم ذلك في حديث أبي هريرة، وابن عباس، فإنهما رويا إمامة جبريل من قول النبي ﷺ.

وتعقبه ابن دقيق العيد كما في «نصب الراية» (١/ ٢٢٣) فقال: (وهذا المرسل غير ضار، فمن أبعد المبعد أن يكون جابر سمعه من تابعي عن صحابي، وقد اشتهر أن مراسيل الصحابة مقبولة، وجهالة عينهم غير ضارة).

قلت: وقد صرح جابر بأن هذا من كلام النبي ﷺ كما في «سنن الترمذي». فقال: عن رسول الله =

أول الناس إيماناً برسول الله - ﷺ -

قال ابن إسحاق: ثُمَّ كَانَ أَوَّلُ ذَكَرٍ من الناسِ آمَن برسول الله - ﷺ - وصلَّى معه وصدَّق بما جَاءَهُ مِنَ اللهِ تعالى عليُّ بْن أبي طَالِبٍ، عليه السَّلاَمُ، ابن عبد المطلب بن

= ﷺ قال: أمني جبريل فذكر الحديث. وفي الباب عن جماعة من الصحابة منهم:

ابن عباس، وأبو هريرة، وأبو مسعود الأنصاري، وعمرو بن حزم، وأبو سعيد الخدري وأنس.

- حديث بن عباس:

أخرجه أبو داود (٣٩٣)، والترمذي (١٤٩)، والحاكم (١/ ١٩٣)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٨٧)، وابن الجارود (٧٨)، والدارقطني (١/ ٢٥٨)، والبيهقي (١/ ٣٦٤) من طريق عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة، عن حكيم عن نافع بن جبير بن مطعم، عن ابن عباس بنحو حديث جابر.

وقال الترمذي: (حسن صحيح).

وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وصححه ابن حبان، وابن خزيمة فقد رواياه في صحيحيهما كما في «نصب الراية» (١/ ٢٢١).

لكن قال الزيلعي في «نصب الراية» (١/ ٢٢١): (وعبد الرحمن بن الحارث هذا تكلم فيه أحمد، وقال: متروك الحديث، هكذا حكاه ابن الجوزي في «كتاب الضعفاء»، ولينه النسائي، وابن معين، وأبو حاتم الرازي، ووثقه ابن سعد، وابن حبان قال في «الإمام»: ورواه أبو بكر بن خزيمة في «صحيحه»، وقال ابن عبد البر في «التمهيد»: وقد تكلم بعض الناس في حديث ابن عباس هذا بكلام لا وجه له، ورواته كلهم مشهورون بالعلم، وقد أخرجه عبد الرزاق عن الثوري، وابن أبي سبرة، عن عبد الرحمن بن الحارث بإسناده، وأخرجه أيضاً عن العمري، عن عمر بن نافع بن جبير بن مطعم، عن أبيه، عن ابن عباس نحوه، قال الشيخ وكأنه اكتفى بشهرة العلم مع عدم الحرج الثابت، وأكد هذه الرواية بمتابعة ابن أبي سبرة، عن عبد الرحمن، ومتابعة العمري، عن عمر بن نافع بن جبير بن مطعم، عن أبيه، وهي متابعة حسنة اهـ.

- حديث أبي هريرة:

أخرجه النسائي (١/ ٢٨٨)، والدارقطني (١/ ٢٥٨)، والحاكم (١/ ١٩٤)، والبيهقي (٣/ ٣٦٩) بلفظ: هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم لفصلى الصبح حين طلع الفجر... بنحو الحديث الأول.

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

- حديث أبي مسعود الأنصاري:

أخرجه أبو داود (٣٩٤)، والدارقطني (١/ ٢٥٧)، والحاكم (١/ ١٩٢)، والبيهقي (١/ ٣٦٣). وقال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

- حديث عمرو بن حزم:

أخرجه عبد الرزاق في «المصنف»، كما في «نصب الراية» (١/ ٢٢٥)، وعنه إسحاق بن راهويه في مسنده.

- حديث أبي سعيد الخدري:

أخرجه أحمد (٣/ ٣٠)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٨٨).

- حديث أنس:

أخرجه الدارقطني (١/ ٢٥٧)، من طريق قتادة عنه.

هاشم، وهو ابن عشرِ سنين يومئذ، وكان مما أَنْعَمَ الله عَلَى عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان في حِجْر رسولِ الله ﷺ قَبْلَ ا لإسْلاَمِ [١٩١].

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نَجيح، عن مجاهد بن جبر أبي الحجاج، قال: كان من نعمةِ الله على عليٍّ بن أبي طالب، ومما صَنَعَ الله لَهُ، وأراده به مِنَ الْخَيْرِ ـ أَنَّ قريشاً أصابتهم أزمةٌ شَدِيدَةٌ، وكان أبو طالبٍ ذا عِيَالٍ كثير، فقالَ رسولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للعباس عَمِّه ـ وكان مِنْ أيْسَرِ بني هاشم ـ: «يا عَبَّاسُ، إنَّ أَخَاكَ أَبَا طَالِبٍ كَثِيرُ الْعِيَالِ، وقَدْ أَصَابَ النَّاسَ مَا تَرى مِنْ هٰذِهِ الأَزْمَةِ[1]، فَانْطَلِقْ بِنَا إِلَيْهِ فَلْنُخَفِّفْ عَنْهُ مِنْ عِيَالِه آخُذ مِنْ بَنيهِ رَجُلاً وَتَأْخُذُ أَنتَ رَجُلاً فَنَكلهمَا عَنْهُ» فقال العَبَّاسُ: نعم، فانطلقا، حَتَّى أَتَيَا أبا طالبٍ فقالا له: إنا نريدُ أَنْ نخففَ عنك من (٤٦/أ) عيالِكَ حتى ينكشف عَنِ النَّاسِ ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إذَا تركتما لي عَقِيلاً فاصْنَعا ما شئتما.

قال ابن هشام: ويقال: عَقِيلاً وَطَالِباً.

فأَخذ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليًا فضمه إليه، وأَخذ العَبَّاسُ جَعْفراً فضمَّه إليه، فلم يَزَلْ عليٌّ مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبياً، فاتبعه عليٌّ رضي الله عنه، وآمن به، وصدَّقه ولم يزل جَعْفَر عند العباس حتى أَسْلَمَ واستغنى عنه [١٩٢].

أبو طالب يرى رسول الله مع علي يصليان

قال ابن إسحاق: وذكر بعض أهل العلم أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذَا حضرتِ الصَّلاةُ خَرَجَ إِلَى شِعاب مَكَّة وَخَرَجَ مَعَهُ عليُّ بن أبي طالب مستخفياً من أبيه أبي طالب ومنْ جميع أَعْمَامِهِ وسائرِ قَوْمِهِ، فيصلِّيان الصلواتِ فيها، فإذا أمْسَيَا رَجَعَا، فَمَكَثَا كَذَلِكَ مَا شَاءَ الله أَنْ يمكثا، ثم إن أبا طالب عَثَرَ عليهما يوماً وهما يُصَلِّيان، فقال لرسول الله ـ ﷺ ـ: يا ابن أخي، ما هذا الدِّينُ الذي أراك تدينُ به؟ قال: «أَيْ عَمِّ، هٰذَا دِينُ اللهِ وَدِينُ مَلاَئِكَتِهِ وَدِينُ رُسُلِهِ ودِينُ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ» أو كما قال ﷺ «بَعَثَنِي الله بِهِ رَسُولاً إِلَى الْعِبَادِ

---

[١٩١] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٦١) والطبري في «تاريخه» (٢/ ٣١٢) كلاهما من طريق ابن إسحاق به. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٣٤) من طريق ابن إسحاق. وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٣٠٠ ـ ٣٠١).

[١٩٢] إسناده مرسل. مجاهد بن جبر تابعي مشهور عالم بالتفسير ثقة روى له الجماعة. وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣١٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٦٢) من طريق ابن إسحاق به. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٣٤) والصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٣٠١).

---

(١) الأَزْمَةُ: هي الشدة، وأراد بها سنة القحط والجوع. يقال: وَأَزَم يَأْزِمُ وأزِم يأزَمُ: إذا اشتد.

وَأَنْتَ أَيْ عَمِّ أَحَقُّ مَنْ بَذَلْتُ لَهُ النَّصِيحَةَ وَدَعَوْتُهُ إِلَى الْهُدَى، وَأَحَقُّ مَنْ أَجَابَنِي إِلَيْهِ وَأَعَانَنِي عَلَيْهِ» أو كما قال، فقال أبو طالب: أي ابن أخي، إِنِّي لا أستطيعُ أن أفارقَ دينَ آبائي وما كانوا عليه، ولكن واللهِ لا يُخْلَصُ[1] إليك بشيءٍ تكرهه ما بقيتُ؛ وذكروا أنه قال لعلي: أَيْ بُنَيَّ، ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ فقال: يا أبت آمنتُ باللهِ وبرسولِ اللهِ، وصدَّقتُه بما جَاءَ بِهِ، وصليتُ معه للهِ، واتبعتُهُ؛ فزعموا أنه قال له: أما إنه لم يَدْعُك إلاَّ إلى خير، فالْزَمْهُ [١٩٣].

إسلام زيد بن حارثة

قال ابن إسحاق: ثم أسلم زَيْدُ بن حارثة بن شُرَحْبيلَ بن كَعْب بن عبد الْعُزَّى بن امرىء القيس الكلبي، مولى رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان أول ذَكَرٍ أسلم وصَلَّى بعد علي بن أبي طالب [١٩٤].

قال ابن هشام: زيد بن حارثة بن شُرَحْبيل بن كَعْب بن عبد الْعُزّى بن امرىء القيس بن عامر بن النُّعْمان بن عامر بن عبد وُدّ بن عَوْف بن كِنانة بن بَكر بن عَوْف بن عُذْرة بن زَيْدِ الله بن رُفَيْدة بن ثَوْر بن كَلْب بن وَبرة، وكان حكيم بن حزام بن خُوَيلد قَدِمَ مِنَ الشَّام برقيقٍ فيهم زيدُ بن حارثة وصيف، فدخلت عليه عمته خديجةُ بنت خويلد، وهي يومئذٍ عِنْدَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال لها: اختاري يا عمةُ أيَّ هؤلاءِ الغِلْمَانِ شئتِ فَهُو لَكِ، فاختارتْ زيداً، فأخذته، فرآه رسول الله ـ ﷺ ـ عندها، فاستوهبه منها، فَوَهَبَتْهُ لَهُ، فأعتقه رسول الله ـ ﷺ ـ وتَبَنَّاه، وذلك قبل أن يُوحَى إليه، وكان أبوه حارثةُ قد جَزِعَ عليه جَزَعاً شديداً، وبكى عليه حين فقده، فقال [من الطويل]:

بَكَيْتُ عَلَى زَيْدٍ ولَمْ أَدْرِ مَا فَعَلْ ... أَحَيٌّ فَيُرْجَى أَمْ أَتَى دُونَهُ الأَجَلْ؟[2]

فَوَاللَّهِ، مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَسَائِلٌ ... أَغَالَكَ بَعْدِي السَّهْلُ أَمْ غَالَكَ الْجَبَلْ؟[3]

وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَكَ الدَّهْرَ أَوْبَةٌ؟ ... فَحَسْبِي(٤٦/ب)مِنَ الدُّنْيَا رُجُوعُكَ لِي بَجَلْ[4]

---

[١٩٣] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣١٣) حدثنا ابن حميد ثنا سلمة عن ابن إسحاق به. وذكره الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٣٠١) عن ابن إسحاق أيضاً.

[١٩٤] أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٢/ ١٦٥) والطبري في «تاريخه» (٢/ ٣١٦ ـ ٣١٧) من طريق ابن إسحاق وذكره الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٣٠٢).

---

(١) والله لا يخلص إليك أبداً، أي: لا يوصل إليك يقال: خلصت إليه أي وصلت إليه.

(٢) ينظر: الإصابة (٢/ ٤٩٥).

(٣) أغالك بعدي السهل: يقال: غاله الشيء: إذا أهلكه.

(٤) الأوبة: الرجوع، وبجل، هي كلمة بمعنى: حسب، ومعناهما جميعاً: الاكتفاء بالشيء.

تُذَكِّرُنِيهِ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا ... وَتَعْرِضُ ذِكْرَاهُ إِذَا غَرْبُهَا أَفَلْ[1]

وَإِنْ هَبَّتِ الأَرْوَاحُ هَيَّجْنَ ذِكْرَهُ ... فَيَا طُولَ مَا حُزْنِي عَلَيْهِ وَمَا وَجَلْ[2]

سَأُغْمِلُ نَصَّ الْعِيسِ فِي الأَرْضِ جَاهِداً ... وَلاَ أَسْأَمُ التَّطْوَافَ أَوْ تَسْأَمَ الإِبِلْ[3]

حَيَاتِيَ أَوْ تَأْتِي عَلَيَّ مَنِيَّتِي ... فَكُلُّ أَمْرِىءٍ فَانٍ وَإِنْ غَرَّهُ الأَمَلْ

ثُمَّ قدم عليه وهو عند رسولِ الله ﷺ فقال له رسول الله ـ ﷺ ـ: «إِنْ شِئْتَ فَأَقِمْ عِنْدِي وَإِنْ شِئْتَ فَانْطَلِقْ مَعَ أَبِيكَ» فقال: بَلْ أُقيم عِنْدَكَ؛ فلم يزل عند رسول الله ـ ﷺ ـ حتى بعثه الله فصدقه وأَسْلَمَ وَصَلَّى مَعَهُ، فلما أنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥] قال: أنا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ [١٩٥].

أبو بكر رضي الله عنه وإسلامه وإسلام من أسلم بإسلامه

قال ابن إسحاق: ثُمَّ أَسْلَمَ أبو بكر بن أبي قُحافة، واسمه عَتيق، واسم أبي قُحافة عُثْمَانُ بْنُ عَامِرِ بْنِ عَمْرِو بْن كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّة بنِ كَعْب بْنِ لُؤَيّ بن غالب بْن فِهْرٍ[4].

قال ابن هشام: واسم أبي بكر عبدُ الله، وعتيق لقبٌ لِحُسْنِ وَجْهِه وعِتْقِهِ.

قال ابن إسحاق: فلما أَسْلَمَ أبو بَكْرٍ رضي الله عنه أظهر إِسْلاَمَهُ، وَدَعَا إِلَى اللهِ وإِلَى رَسُولِهِ، وكان أبو بكر رجلاً مؤلفاً لقومه، مُحَبَّباً سَهْلاً وكان أنسب قُرَيْشٍ لقُرَيْشٍ، وَأَعْلَم

---

[١٩٥] أخرجه الطبراني في «الكبير» (٥/ ٨٣ ـ ٨٤) رقم (٤٦٥١) من طريق ابن إسحاق به. وساق قول ابن هشام لكن دون ذكر الشعر. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٧٧) وقال: وإسناده حسن.

---

(١) الأفول: غيبوبة الشمس، يقال: أفلت الشمس: إذا غابت، ونسب الأفول إلى الغروب اتساعاً ومجازاً.
ذكره السهيلي وزاد بعده بيتاً وهو قول حارثة [من الطويل]:
سأوصي به قيساً وعمراً عليهما ... وأوصي يزيد ثم أوصي به جبل
ينظر: الروض الأنف (١/ ٢٨٧).

(٢) الأرواح: جمع ريح جمعه على الأصل، لأن الأصل فيه الواو. والوَجَل: الخوف.

(٣) والنَّص: أرفع السَّير، والعِيس: الإبل البيض الكرام.

(٤) ينظر: تهذيب الكمال: ٢/ ٧٠٩، تهذيب التهذيب ٥/ ٣١٥ (٥٣٧)، تقريب التهذيب ١/ ٤٣٢ (٤٦٦)، خلاصة تهذيب الكمال ٢/ ٧٨، الكاشف ٢/ ١٠٨. أسد الغابة ٣/ ٣٠٩، التجريد: ١/ ٣٢٣، الإصابة ٤/ ١٦٩، الإستيعاب ٣ ـ ٤/ ٩٦٣، الوافي بالوفيات: ١٧/ ٣٠٥، طبقات ابن سعد: ٣/ ٥٤، ١٧٠، ٢٤٣، ٥/ ١٨٧، ٨/ ٢٤٠، ديوان الإسلام ت ٦٦.

قُرَيْشٍ بها وبما كان فيها من خيرٍ وشرٍ، وكان رجلاً تاجراً ذا خلقٍ ومعروفٍ، وكان رجالُ قومه يأتونه ويَألفونه لغيرِ واحدٍ من الأمرِ؛ لِعِلْمِهِ، وتِجَارتِهِ، وحُسْنِ مُجَالَسَتِهِ، فجعل يَدْعُو إِلَى اللهِ وإِلى الإِسْلاَمِ مَنْ وَثِقَ به من قومه مِمَّنْ يَغْشَاه ويجلسُ إليه، فأسلم بدعائه ـ فيما بلغني ـ عثمانُ بن عَفَّان بن أبي العاص بن أُمَيَّة بن عَبْد شَمْسِ بن عبد مَنَاف بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب؛ والزُّبَيْرُ بن الْعَوَّام بن خُوَيلد بن أَسَد بن عبد الْعُزَّى بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَي: وعبدُ الرحمن بن عَوْف بن عبد عَوْف بن عَبْد بن الحرث بن زُهْرة بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لؤي؛ وسَعْدُ بن أبي وَقَّاص، واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عَبْد مناف بن زُهْرة بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَي، وطَلْحَةُ بن عُبَيْد الله بن عُثْمان بن عَمْرو بن كَعْب بن سَعْد بن تَيْم بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَي، فجاء بهم إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ حِينَ اسْتجابوا له ـ فأسلموا وصَلُّوا [١٩٦]. وكان رسول الله ـ ﷺ ـ يقول فيما بلغني: «مَا دَعَوْتُ أَحَداً إِلَي الإِسْلاَمِ إِلاَّ كَانَتْ فيهِ عِنْدَهُ كَبْوَةٌ[1] وَنَظَرٌ وَتَرَدُّدٌ، إِلاَّ مَا كَانَ مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ، مَا عَكَمَ عَنْهُ حِينَ ذَكَرْتُهُ لَهُ وَمَا تَرَدَّدَ فِيهِ» [١٩٧].

قال ابن هشام: قوله «بدعائه» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن هشام: قوله: «عكم» تلبَّث؛ قال رؤبة بن العجاج [من الرجز]:

فَـأَنْـصَـاعَ وَثَّـابٌ بِـهَـا وَمَـا عَـكَـمْ[2]

قال ابن إسحاق: فكان هؤلاء النفر الثمانية الَّذِينَ سَبَقُوا النَّاسَ بالإسلام، فصلوا وصدقوا رسول الله ـ ﷺ ـ بما جاءه من الله.

إسلام أبي عبيدة وآخرين

ثم أسلم (٤٧/أ) أبو عُبَيْدَةَ، واسمه: عَامِرُ بْنُ عَبْدِ الله بن الْجَرَّاح بن هِلال بن أُهَيْب بن ضَبَّةَ بن الحرث بن فهر، وأبُو سَلَمة، واسمه: عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الأسد بن هلال بن عبد

---

[١٩٦] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٦٥) والطبري في «تاريخه» (٢/ ٣١٦ ـ ٣١٧) كلاهما من طريق ابن إسحاق به. وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٣٩) والصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٣٠٢) من جهة ابن إسحاق.

[١٩٧] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٣٩) عن ابن إسحاق. وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٣٠٢).

---

(١) إلاَّ كانت عنده فيه كبوة: يعني تأخراً وقلة إجابة وهو من قولهم: كبا الزَّند: إذا لم يور ناراً.

(٢) انصاع، معناه: ذهب، وعَكَمْ: فسره ابن هشام، وينظر: ديوانه ص (١٨٢).

الله بن عُمر بن مَخْزوم بن يَقَظَة بن مُرَّة بن كعب بن لُؤي، والأَرْقمُ بْنُ أَبِي الأَرْقَم، واسم أبي الأرقم عبدُ مَنَاف بن أسَد وكان أسَدٌ يُكنى أبا جُندب بن عبد الله بن عمر بن مَخْزُوم بن يَقَظَة بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤي؛ وعثمانُ بن مَظْعُون بن حَبيب بن وَهْب بن حُذَافة بن جُمَح ابن عَمْرو بن هُصَيْص بن كَعْب بن لُؤي، وأخواه قُدامةُ وعَبْدُ الله ابنا مَظْعون بن حبيب؛ وعُبَيْدَة بن الحرث بن الْمُطَّلب بن عَبْد مَنَاف بن قُصَي بنِ كلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لؤي، وسَعيد بن زَيْد بن عَمْرو بن نُفَيل بن عبد الْعُزَّى بن عبد الله بن قُرْط بن رِياح بن رزاح بن عَدِيِّ بن كَعْب بن لؤي، وامرأتَهُ فاطمةُ بِنْتُ الْخَطَّاب بن نُفَيْل بن عبد العُزَّى بن عبد الله ابن قُرْط بن رِياح بني رَزاح بن عَدِيّ بن كَعْب بن لُؤَي أختُ عُمَرَ بن الخطاب، وأسماءُ بِنْتُ أبي بكر، وعائشةُ بنتُ أبي بكر، وهي يومئذ صغيرة، وخَبَّاب بن الأَرَتّ حليفُ بني زُهْرَةَ.

قال ابن هشام: خَبَّاب بن الأَرَتّ من بني تميم، ويقال: هو مِنْ خُزَاعَةَ.

قال ابن إسحاق: وعُمَيْر بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود بن الحرث بن شَمْخ بن مَخْزوم بن صَاهلةِ بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هُذَيْل حَليفُ بني زُهْرة، ومَسْعُود بن الْقَارِيِّ، وهو مسعود بن ربيعة بن عَمْرو بن سَعْد بن العُزى بن حَمَالَةَ بن غالب بن مُحَلِّم بن عائذة بن سبيع بن الْهُون بن خزيمة من القارة.

قال ابن هشام: والْقَارةُ: لَقَبٌ، ولهم يقال [من الرجز]:

قَـدْ أَنْـصَـفَ الْـقَـارَةَ مَـنْ رَامَـاهَـا[1]

وكانوا رُمَاةً

قال ابن إسحاق: وسَليط بن عَمْرو بن عَبْد شَمْس بن عبد وُدّ بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لُؤَيّ بن غالب بن فهر، وأخوه حاطب بن عمرو، وعَيَّاش بن أبي ربيعة ابن الْمُغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مَخْزوم بن يقظة بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ، وامرأتُه أسْمَاءُ بِنْتُ سَلاَمَة بن مُخَرِّبة التميمية، وخُنَيْسُ[2] بن حُذَافة بن قَيْس بن عَدِيّ بن سُعَيد[3] ابن سَهْم بن عَمْرو بن هُصَيْص بن كَعْب بن لؤَيّ، وعامرُ بن ربيعة، مِنْ عَنْزِ بْنِ وَائِلٍ،

---

(١) قد أنصف القارة من راماها: هو بيت رجز، وقبله: إنا إذا ما فئة نلقاها: نرد أولاها على أُخراها وكانت القارة لا يقوم لهم أحد، فجاء قوم من رماة الفرس فعارضوهم في الرَّمي، فقال الناس: قد أنصف القارة من راماها فجرى مثلاً.
وينظر: الروض الأنف (١/ ٢٩٢).

(٢) خنيس هذا كان زوج حفصة زوج النبي - ﷺ -.

(٣) ابن سعيد بن سهم: كذا وقع هنا وصوابه سعد، وإنما سعيد أبنه.

حليفُ آل الخَطَّاب بن نفيل بن عبد العزى.

قال ابن هشام: عَنْز: ابن وائل، أخو بكر بن وائل، من ربيعة بن نزار.

قال ابن إسحاق: وَعَبْدُ اللهِ بن جَحْش بن رِئاب بن يَعْمَر بن صَبِرة بن مُرَّة بن كَبير بن غَنْم بن دُودَان بن أسَد بن خُزَيمة، وأخوه أبو أحمد بن جَحْش، حليفا بني أُمَيَّة بن عَبْد شَمْس، وجعفرُ بن أبي طالب، وامرأته أسْمَاء بنت عُمَيْس بن النُّعمان بن كَعْب بن مالك ابن قُحافة، من خَثْعَم؛ وحاطبُ بن الحرث بن مَعْمَر بن حَبيب بن وَهْب بن حُذافة بن جُمَح بن عَمْرو بن هُصَيص بن كَعْب بن لُؤي؛ وامرأتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ المجلّل بن عبد الله بن أبي قَيْس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر؛ وأخوه حَطَّابُ بن الحرث، وامرأته فُكَيهة بنت يَسَار؛ ومَعْمَرُ بن (٤٧/ب) الحرث بن معمر بن حَبيب بن وَهْب بن حُذَافة بن جُمَح بن عَمْرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤي؛ والسائب بن عُثْمان بن مَظْعون بن حَبيب بن وَهْب؛ والْمُطَّلب بن أَزْهَر بن عَبْد عَوْف بن عبد بن الحرث بن زُهْرة بن كلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤي؛ وامرأتُهُ رَمْلَةُ بنت أبي عَوْف ابن صُبَيْرة[1] بن سُعَيد بن سَعْد بن سَهْم بن عَمْرو بن هُصَيص بن كَعْب بن لُؤَي؛ والنَّحَّام، واسمه نُعَيْم بن عبد الله بن أَسِيد، أخو بني عديّ بن كعب بن لؤي.

قال ابن هشام: هو نُعَيْم بن عبد الله بن أَسِيد بن عبد الله بن عَوْف[2] بن عَبيد بن عويج بن عديّ بن كعب بن لؤي، وإنما سمي النَّحَّام لأن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «لَقَدْ سَمِعْتُ نَحْمَهُ فِي الْجَنَّةِ».

قال ابن هشام: نَحْمُه: صَوْتُه وحِسُّه.

قال ابن إسحاق: وَعامِرُ بْنُ فُهَيْرة، مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

قال ابن هشام: عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَة مُوَلَّدٌ من مُوَلَّدي الأسْد، أسْوَدُ، اشتراه أبو بكر رضي الله عنه منهم.

قال ابن إسحاق: وخالد بن سَعيد بن الْعَاص بن أُمَيَّة بن عَبْد شَمْس بن عَبْد مَنَاف بن

---

(١) قال السهيلي: وقد قيل في صبيرة: ضبيرة ـ بالضاد المعجمة ـ وهو الذي كان شاباً جميلاً يلبس حلة ويقول للناس: هل ترون بأساً بي؛ إعجاباً بنفسه، فأصابته المنية بغتة، فقال الشاعر فيه [من الكامل]:

مَنْ يَأْمَنُ الْجَدَثَانَ بَعْـ ... ـدَ صُبَيْرَةَ الْقُرَشِيِّ مَاتَا

سَبَقَتْ مَنِيَّتُهُ الْمَشِيـ ... ـبَ وَكَانَ مِيتَتُهُ افْتِلاَتَا

(٢) أسيد بن عبد الله بن عوف بن عبيد. كذا وقع، والصواب أسيد بن عبد عوف قاله ابن الكلبي، وأبو عمر بن عبد البر.

قُصَيّ بنِ كلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ، وامرأته أُمَيْنَةُ[1] بنت خَلَف بن أَسْعَد بن عامر بن بَيَاضة بن يُثَيْع[2] بن جِعْثِمَة بن سَعْد[3] بن مُلَيح بن عَمْرو، من خزاعة.

قال ابن هشام: ويقال: هُمَيْنة بنت خَلَف.

قال ابن إسحاق: وحَاطِبُ بْنُ عَمْرو بن عَبْد شَمْس بن عبد وُدّ بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لُؤي بن غالب بن فِهْر؛ وأبو حُذَيْفة بن عتبة بن ربيعة، واسمه مِهْشَم[4] فيما قال ابن هشام، بن عُتْبه بن رَبيعة بن عَبْد شَمْس بن عبد مَنَاف بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لُؤَيّ؛ ووَاقدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْد مَنَاف بنِ عَرِين بن ثَعْلَبة بن يَرْبُوع بن حَنْظَلة بن مالك بن زَيْد مَنَاةَ بن تميم، حليف بني عدي بن كعب.

قال ابن هشام: جاءت به باهلةٌ فباعوه من الخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلٍ، فَتَبَنَّاه، فلما أنزل الله تعالى: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥] قال: أنا واقد بن عَبْد الله، فيما قال أبو عمر المدني.

قال ابن إسحاق: وخَالدٌ وعامرٌ وعاقلٌ وَإِيَاسُ بنو الْبُكَيْر بن عبد يَا ليل بن ناشب بن غِيرَة، مِنْ بَنِي سَعْد بن لَيْث بن بَكْر بن عَبْد مَنَاةَ بن كِنانة، حُلَفاء بني عدي بن كعب، وعَمَّار بن يَاسر، حليفُ بني مَخْزوم بن يقظة.

قال ابن هشام: عَمَّار بن ياسر عَنْسي من مَذْحج.

قال ابن إسحاق: وصُهَيْب بن سِنَان أحد النَّمر بن قاسط، حليف بني تَيْم بن مُرَّة [١٩٨].

قال ابن هشام: النَّمُر بْنُ قَاسِطِ بن هِنْب بن أفْصى بن جَديلة بن أَسَد بن رَبيعة بنِ نزار، ويقال: أَفْصَى بن دُعْمِي بن جَديلة بن أسد، ويقال: صُهَيْبٌ مولى عبد الله بن جُدْعان بن عمرو بن كَعْب بن سَعْد بن تَيْم، ويقال: إنه روميّ، فقال بعض من ذكر أنه من النمر بن قاسط: إنَّما كَانَ أَسِيراً فِي أَرْضِ الرُّومِ فاشْتُرِي مِنْهُمْ، وجاء في الحديث عن النبي

---

[١٩٨] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٧٣ ـ ١٧٥) بسنده عن ابن إسحاق به. وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٣٠٥).

---

(١) روي بالميم والنون، وأمينة بالنون والياء هو الصواب.

(٢) يُثَيع: بياء مضمومة مثناة النقط وثاء مثلثة، قاله ابن الدباغ وغيره.

(٣) جعثمة: بجيم مكسورة وعين ساكنة وثاء مثلثة مكسورة، قاله ابن الدباغ أيضاً.

(٤) أبو حذيفة هذا، أسمه: قيس بن عتبة، وإنما مهشم: أبو حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

ﷺ: «صُهَيْبٌ سَابِقُ الرُّومِ» [١٩٩].

رسول الله يجهر بالدعوة إلى دين الله

قال ابن إسحاق: ثم دَخَلَ النَّاسُ فِي الإِسْلاَمِ أَرْسَالاً من الرِّجَالِ والنِّسَاء، حتى فَشَا ذِكْرُ الإِسْلاَمِ بـ «مكة»، وتُحُدِّث به، ثم إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أمر رسولَهُ صلَّى الله عليه (٤٨/أ) وسَلَّم أَنْ يَصْدَعَ بما جاءه منه، وأَن يُبَادِيَ النَّاسَ بأمرِهِ، وأَنْ يَدْعُوَ إِلَيْهِ، وكان بين ما أخفى رسول الله ـ ﷺ ـ أمره واستتر به إلى أَن أَمرَهُ الله تعالى بِإِظْهَارِ دينه ـ ثلاثُ سنين، فيما بلغني، من مبعثه، ثم قال الله تعالى له: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [الحجر: ٩٤] وقال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ [الشعراء: ٢١٤ ـ ٢١٦] [٢٠٠].

قال ابن هشام: فَٱصْدَعْ: افْرُقْ بين الحَقِّ والبَاطِلِ، قال أبو ذُؤَيْبٍ الهذلي (واسمه خُوَيْلد بن خَالد) يصف أُتُنٌ[1] وَحْشٍ وفَحْلَها [من الكامل]:

---

[١٩٩] ورد هذا الحديث عن جماعة من الصحابة منهم أنس بن مالك. أخرجه الحاكم (٣/ ٤٠٢) والطبراني في «الكبير» (٨/ ٣٤) رقم (٧٢٨٨) والبزار (٣/ ٢١٩ ـ كشف) رقم (٢٦٠٧) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٨٥) كلهم من طريق عمارة بن زاذان عن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: السباق أربعة أنا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبش.
وقال الحاكم: تفرد به عمارة بن زاذان عن ثابت وتعقبه الذهبي فقال: فيه عمارة بن زاذان وهو واه أ.هـ قلت: ضعفه الدارقطني. وقال الحافظ: صدوق إلا أنه كثير الخطأ ينظر سؤالات البرقاني للدارقطني رقم (٣٧٥) و«التقريب» (٢/ ٤٩).
والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٠٨) وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عمارة بن زاذان وهو ثقة وفيه خلاف.
أبو أمامة الباهلي
أخرجه الطبراني في «الصغير» (١/ ١٠٤) وفي «الكبير» (٨/ ١٣١) رقم (٧٥٢٦) وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٥٠٧) من طريق عطية بن بقية عن أبيه عن محمد بن زياد الألهاني عن أبي أمامة مرفوعاً بنحو حديث أنس. قال ابن أبي حاتم في «العلل» (٢/ ٣٥٣) رقم (٢٥٧٧) سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: هذا حديث باطل بهذا الإسناد.
أم هانىء بنت أبي طالب
أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٤٣٥) رقم (١٠٦٢) وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٠٨) وقال: رواه الطبراني وفيه فائد العطار وهو متروك.
[٢٠٠] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٧٥) من طريق ابن إسحاق به.

---

(١) الأُتُن: جمع أتان، وهي الأنثى من الحُمُرُ.